عبد الحميد عبد الحق (١)

في حفلة تكريمه بدار الأوبرا

أنت فوق التكريم فوق الثناء ... جلَّ ما قد أسديت عن إطراء
يا عظيم الشؤون جلَّتْ شؤون ... أنت منها في الذروة الشماء
يا عظيم الأوقاف جلتْ أمور ... عرّفتنا مواقف العظماء
لم نكرمك للوزارة والمنـ ... ـصب والمجد والسنا والرواء
نحن قوم نهيم بالرجل الكا ... مل يمضي للأمر دون التواء
الرحيب الصدر، القوي على الخطـ ... ـب السريع الهدم السريع البناء
قد رأيناك كالمنار المعلى ... مثلًا للقوي في الأقوياء
ورأيناك في الرجال فريدًا ... فاقتفينا خطاك أي اقتفاء
وحببناك ما بنا من نفاق ... لا ولا في قلوبنا من رياء

* * *

إي وربي لأنت من صور الما ... ضي ومجد الجدود والآباء
وجلال الصعيد والملك في الوا ... دي عزيز البنود ضافي اللواء
قد ينام التراث جيلًا فجيلًا ... غافيًا في مجاهلٍ خرساء
وتنام الروح العريقة في المجـ ... ـد لتبدو في طلعة سمراء
فتراها مصرية السمت والقوْ ... وَة والعزم والحجى والمضاء

قسما قد غفا الجلال ليصحو ... من جديد في وجهك الوضاء
أيها الكوكب الدؤوب على الدهـ ... ـر بلا فترة ولا إبطاء
تصنع الخير واضحا شبه نجم ... ساكب نوره بعرض الفضاء
وتؤديه خافيًا مثل نجم ... مستتر خافٍ خلال السماء
غير أن النفوس تعلم مسرا ... ه وإن كان ممعنًا في الخفاء
وعظيم الفعال يجمل بالإفـ ... ـصاح عنه كالسيف غب الجلاء
ما جمال الربيع في الروض إن لم ... يشدُ طير في الروضة الغنَّاء؟
ما جمال السماء والبدر إن لم ... يشدُ سار في الليلة القمراء؟
واضياع النبوغ في مصر إن لم ... تتحدث منابر الخطباء
واضياع النبوغ في مصر إن لم ... يَكُ تخليده على الشعراء
طاقة الشعر طاقة الورد معنى ... جلَّ قصدًا وقلَّ في الاهداء
لست تجزي به أقل الجزاء ... فتقبله آية من وفاء

* * *

كيف ننساك والعفاة على با ... بك حشد يموج بالبأساء
الشريد الطريد والعامل المر ... هق يشقى من صبحه للمساء
وبيوت هي العريقة في الأمـ ... ـجاد صارت عريقة في الشقاء
لم تطق أن ترى دموع اليتامى ... تترامى على أكف السخاء
والأيامى كالكأس بعد الندامى ... ذكرت حظها من الصهباء
وقف الدهر دونهم كل باب ... طرقوا صم عن ذليل النداء
غير باب من المروءات سمح ... لك ما ردَّ مرة عن نداء
انظر الحفل داويًا بالدعاء ... وانظر البحر زاخرًا بالنداء
أنت ورد النبوغ جادت به الدنـ ... ـيا لقوم إلى المعالي ظماء
كلما أطلعت لهم عبقريًّا ... جعلوا منه معقدًا للرجاء
حمدوا فيك يومهم واطمأنوا ... مشرئبين للغد المترائي
كيف ننساك في المحاماة حرًّا ... طاهرًا ذيله عفيف الرداء؟!
وقف المجلس المحير يومًا ... مرهف المسمعين بالإصغاء
إذ يرى فيك نائبًا وخطيبًا ... دامغًا بالحقيقة البيضاء

مفعمًا مقحمًا قويًّا جريئًا ماحقًا للخصوم والأعداء